mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة الجاثية | من الأية 7 إلى 11

عبدالرحمن العجلان

والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويل لكل افاك اثيم يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم - 00:00:01

واذا علم من اياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولهم عذاب هذا هدى والذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب من رجز اليم - 00:00:30

هذه الايات الكريمة من سورة الجاثية يقول الله جل وعلا ويل لكل اثيم يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها ابشره بعذاب اليم. واذا علم من اياتنا شيئا اتخذها هزوا - 00:01:10

اولئك لهم عذاب مهين. الايات بعد ان بين جل وعلا دلائل ربوبيته ووحدانيته وبين كمال قدرته سبحانه وتعالى وانه المستحق للعبادة وحده لا شريك له قال تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق - 00:01:40

فبأي حديث بعد الله واياته يؤمنون ويل لكل افاك اثيم ويل بوعيد شديد لمن كفر بالله جل وعلا او ويل واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حره - 00:02:15

او ويل في واد في جهنم يقذف فيه الفاجر ويمكث سبعين خريفا لا يصل الى قعره توعد الله جل وعلا من كل افاك اثيم يسمع ايات الله تتلى عليه. ثم يصر مستكبرا - 00:02:52

وصفه جل وعلا بثلاث صفات كذب في اللسان ووقوع في الاثم بالجوارح وكفر واعراض في القلب منتهى الظلال والعياذ بالله باللسان والجوارح والقلب ويل لكل افاك الافك هو اشد انواع الكذب - 00:03:26

كما قال الله جل وعلا ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم - 00:04:00

كذبوا على عائشة رضي الله عنها وارضاها الصديقة بنت الصديق المفظلة على النساء كفضل السرير على سائر الطعام الطاهرة المطهرة فراش المصطفى صلى الله عليه وسلم كذبوا عليها واتهموها بما هي منه بريئة - 00:04:19

برأها الله جل وعلا في كتابه العزيز بقرآن يتلى الى قيام الساعة الافك اشد انواع الكذب لان كذبا على عائشة رضي الله عنها على فراش النبي صلى الله عليه وسلم - 00:04:48

ليس ككذب على غيرها فلذا قال جل وعلا ويل لكل افاك كثير الكذب شديد الكذب يكذب الكذب العظيم هاشم يعني واقع في الاثم واقع في الفجور واقع في عبادة غير الله جل وعلا - 00:05:11

يسمع ايات الله القرآن تتلى عليه ثم يصر مستكبرا يسمع ايات الله القرآن يسمعها من النبي صلى الله عليه وسلم ومن الصحابة ثم يعرض ويكفر بها ثم يصر والاصرار من - 00:05:41

قول المرء سررت الصرة يعني احكمت تجويدها وسرها يصر يعني يمنع نفسه منعا كاملا عن الاستجابة لتعاظمه وتكبره عن اجتماع الحق قال اهل اللغة والاصرار مأخوذ من اصرار الحمار على العانة - 00:06:15

حمار الوحش وهو يحني ينحني عليها سارا اذنيه شبه بهذا التشبيه الشنيع القبيح بمثابة حمار الوحش اذا نزع على اتانه انحنى عليها

وصف اذنيه اعلى وكأنه بما هو مشغول فيه - 00:06:52
من الفعلة لا يلتفت لما حوله والاصرار مأخوذ من اصرار الحمار يعني حمار الوحش على العانة التي هي انثاه. اذا نزل عليها وهو ينحني عليها سارا اذنيه وقال بعض اهل اللغة من من سر الصرة - 00:07:29
اذا احكم اغلاقها اي فهو بعيد كل البعد عن الاستجابة لما يسمع يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا متماديا في تكبره وعنادة واعراضه عن القبول لم يسمعها اي انه يسمع لكنه - 00:07:56
بمثابة من لم يسمع شيئا يعني ما التفت لها ولا رعاها اي اهتمام او مبالاة او تأمل معرض كل الاعراض كانه لم يسمع شيئا كأن لم يسمعها كأن النون هنا ام المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف اي - 00:08:33
انه لم يسمعها فبشره في عذاب اليم البشارة في الغالب تطلق على ما يسر وقيل فقيل له فبشره بعذاب اليم على سبيل التهكم به والسخرية وقيل البشارة تطلق على كل خبر - 00:09:05
يظهر اثره على بشرة الوجه من سرور او حزن يعني اخبره خبرا سيئا يظهر اثره على بشرته البشارة في الخبر السار فقط والبشارة بالعذاب على سبيل التهكم والسخرية به او ان البشارة - 00:09:45
القاء الخبر الذي له اثر على البشرة في سرور وانبساط او حزن فبشره بعذاب اليم اي مؤلم ينتظره في الدار الاخرة الى هذه الاية نزلت في النظر ابن الحارث وكان يشتري من احاديث العجم - 00:10:20
وقصصهم يشغل الناس بها ويقول هذا مثل الذي يأتي به محمد واذا علم من اياتنا شيئا علم فيها قرائتان علم او علم هنا للمعلوم والبنا للمجهول البناء للمعلوم علم البناء للمجهول علم - 00:10:50
واذا علم من اياتنا شيئا يعني عرف او سمعها باذنيه من المؤمنين او سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم بدأ يستهزئ بها ما يكفي ان يعرض عنها ولا يقبلها - 00:11:24
بل يستهزئ بها كما قال ابو جهل تعالوا تزقموا هذا الزقوم الذي يعدكم محمد في النار التمر والزبد تعالوا تزقموا وكقوله ان محمد يذكر ان خزنة النار تسعة عشر كما قال الله جل وعلا عليها - 00:11:48
قال الا تكفوني اثنين واكفيكم البقية قالوا بلى اذا كفيتنا اثنين كفيناك الباقي. يقول لكفار قريش بهذا ويسخر منه والملائكة وخزنة النار كما وصفهم الله جل وعلا غراب شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون - 00:12:24
حبب اليهم تعذيب الكفار من بني ادم كما حبب الى بني ادم الاكل والشرب وملائكة الله جل وعلا اقوياء اشداء ما تقاس بهم قوة المخلوق مها الادمي مهما اعطي من قوة - 00:12:57
وقد رفع جبريل عليه السلام قرى قوم لوط وهي سبع بطرف جناحه ورفعها الى السماء حتى سمع الملائكة في السماء صياح ديكتهم ونباح كلابهم ثم قلبها وقوة الملائكة لا تقاس بغيرها - 00:13:20
واذا علم من اياتنا شيئا اتخذها هزوا يعني يستهزئ بها ويسخر ويقول عن القرآن هذا سحر وهذا شعر وهذا كنهانة وهذا اقاصيص الاولين وحكاياتهم اولئك لهم عذاب مهين اولئك اي كل متصف بهذه الصفات - 00:13:44
متوعدون العذاب الاليم لهم عذاب مهين والعذاب قد يكون شاق لكنه شريف فيه نوع من العزة فليس العذاب كذلك بل وصفه الله جل وعلا بانه مهين يعني يسقون عصارة اهل النار - 00:14:19
ويسقون القيح والصديد ويسقون الماء الخارج من فروج المومسات الزانيات والعياذ بالله فهو عذاب مؤلم ومع ذلك فيه مهانة وحقارة وذلة وخسة لانهم تكبروا وتعاظموا عن الاستجابة لدعوة الله جل وعلا - 00:14:49
تعاملهم الله جل وعلا بما يستحقونه من الاهانة والاحتقار كما ورد في الحديث ان المتكبرين في الدنيا يحشرون يوم القيامة امثال الذر يلا قطعهم الناس باقدامهم مقابل ما تكبروا احتقرهم الله جل وعلا وجعل الناس يمشون عليهم والعياذ بالله - 00:15:25
كما ان العمل الصالح تقربا الى الله جل وعلا يرفع الله جل وعلا بها به عبده فمن توضأ تواضع لله رفعه المتواضع طاعة لله ولعباد الله المؤمنين يتواضع لهم ويتذلل لهم - 00:15:58

يكافئه الله جل وعلا بان الله يرفع شأنه ويعلي مكانه من تواضع لله رفعه والله جل وعلا وصف المؤمنين بانهم اذلة على المؤمنين يعني متواضعين اعزة على الكافرين يعني عندهم العزة والقوة والغلظة في حق بجانب الكفار - 00:16:23

اولئك لهم عذاب مهين. حقير خسيس يقول تعالى ويل لكل افاك اثم اي اخاك في قوله كذاب في فعله وقوله كافر باياته وقوله يعني فعله اثيم. وقوله افاك يعني كذاب - 00:16:52

وقلبه يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر يعرض. نعم كافر بايات الله ولهذا قال يسمع ايات الله تتلى عليه اي تقرأ عليه ثم يصير اي على كفره وجحوده استكبارا وعنادا - 00:17:21

فان لم يسمعها اي كأنه ما سمعها فبشره بعذاب اليم فاخبره ان له عند الله يوم القيامة عذابا اليما موجعا واذا علم من اياتنا شيئا اتخذها هزوا اي اذا حفظ من القرآن كفر به - 00:17:43

واتخذه سخريا وهزوا اولئك لهم عذاب مهين اي مقابلة اي مقابلة ما استهان بالقرآن واستهزأ به ولهذا روى مسلم في صحيحه عن ابن عمر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:18:04

ان يسافر بالقرآن الى ارض العدو مخافة ان يناله العدو لا يجوز السفر في القرآن الى بلاد الكفار اذا خشي المرء من تسلطهم عليه لانه قد يتسلطون عليه فيهنونه ويحتقرونه - 00:18:23

من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء من ورائهم كلمة ورى يستعمل بمعنى الامام والخلف يقول مثلا انا وراك يعني طريقك علي - 00:18:45

وانت تمر علي وهنا يقول الله جل وعلا من ورائهم اي امامهم العذاب في الدار الاخرة وقال اهل اللغة كلمة ورى من الكلمات التي تستعمل في الظدين للامام والخلف قالوا - 00:19:16

يستعمل في الابيض والاسود يقال هذا جون يعني ابيظ وهذا جون اي اسود وكقول الشاعر العربي اليس ورائي ان تراخت منيتي النسر اليس ورائي يعني امامي يعني يقول ان تراخت منيتي ان طال عمري ما هو النتيجة؟ ما هو المآل - 00:19:47

اصير ادب دبيبا وازحفوا زحفا ورائي بمعنى امامي وقيل المراد انها تأتيهم النار من الخلف ويقذفون فيها من خلفهم احتقارا لهم ومهانة ثم فسر العذاب الحاصل له يوم ميعاده فقال من ورائهم جهنم - 00:20:21

اي كلما اتصف بذلك اولى اولادهم كما في قوله تعالى من ورائه جهنم ويسقى من ماء وردت في القرآن اكثر من مرة وراء بمعنى امان ينتظره وقيل الورى اسم للجهة - 00:20:50

التي يواريها الشخص من خلف او قدام يعني التي لا يراها الشخص وراء قدامه متوارية عنه او خلفه متوارية عنه ولا يغني عنهم ما كسبوا ما ينفع ما اكتسبوه في الدنيا - 00:21:17

من مال وولد وجاه كل هذا لا يفيدهم في الدار الاخرة والله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ومن اعطاه الدنيا وهو لا يحبه فلا ينتفع بها في الدار الاخرة - 00:21:48

ايحسبون ان ما نمدهم من مال وبنين. نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ابتلاء وامتحان يبتلى الماء المرء بالمال والولد فيبتلى به المرء فينجح في هذا الامتحان او يخفق - 00:22:13

من ينجح اعطي المال والولد فاستعان به على طاعة الله وصرف المال في طاعة الله ووجه الولد في طاعة الله جل وعلا فينجح في هذا الامتحان ويكون ماله وولده عونا له على طاعة الله - 00:22:37

ومن الناس والعياذ بالله من يعطى المال والولد فيستعين بماله على معصية الله ويربي ولده على معصية الله فيبعده هذا المال وهذا الولد عن الله. ويكون زيادة في عقوبته وهلاكه في الدار الاخرة - 00:22:59

وكما قال الله جل وعلا انما اموالكم واولادكم فتنة. ابتلاء وامتحان وهنا يقول جل وعلا ولا يغني عنهم اي لا يدفع عنهم ما عنده من مال وولد وحشم وخدم لا يغنون عنه شيئا في الدار الاخرة - 00:23:24

ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء كذلك الاولياء التي اتخذوها الهة من دون الله لا تنفعهم ويظنون انهم يستفيدون منها كما قال الله

جل وعلا عنهم يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى - 00:23:50
واذا التفتوا الى الهتهم لتنفعهم في ذلك الموقف ما نفعت وهي لا يخلو اما ان تكون جمادات لا قيمة لها اشجار واحجار او صلح من الملائكة والانبياء والرسل يكفرون بشركهم وينكرونه ويبغضونهم لانهم اشركوهم بالله - 00:24:19
او كفار واياهم في نار جهنم كما قال الله جل وعلا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء - 00:24:53
اولئك ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولهم عذاب عظيم عذاب شديد فظيع ثم فسر العذاب الحاصل له يوم ميعاده فقال من ورائهم جهنم اي كل من اتصف بذلك - 00:25:17
سيصيرون الى جهنم يوم القيامة ولا يغني عنهم ما كسبوا. اي لا تنفعهم اموالهم ولا اولادهم ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء اي ولا تغني عنهم الالهة التي عبدوها من دون الله شيئا - 00:25:39
ولهم عذاب عظيم هذا هدى. هذا اي القرآن هدى للمهتدين به والذين كفروا بايات ربهم القرآن لهم عذاب من رجز اليم لهم عذاب من رجس والرجس اشد انواع العذاب او هو اخسه - 00:25:57
لهم عذاب من رجس اليم والله جل وعلا يبين انه انزل القرآن للهداية والدلالة والارشاد فمن اهتدى به واستدل وهو المؤمن المتقي الفائز في الدنيا والاخرة ومن اعرض عنه ولم يرفع به رأسا فقد توعده الله جل وعلا - 00:26:28
في هذا العذاب الخسيس الشديد الفظاعة يوم القيامة هذا هدى يعني القرآن والذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وهو المؤلم الموجع - 00:26:59